بعد طول انتظار

ديوان شعر



بعد طول انتظار

ديوان شعر

عفاف غنيم





اسم العمل : بعد طول انتظار

اسم المؤلف و دولته : عفاف غنيم - الأردن

تصنيف العمل الأدبي : ديوان شعر

الترقيم الدولي : 1 - 3 - 85455 - 977 - 978

رقم الإيداع : 25799 / 2018

رقم الطبعة : الأولى

تصميم الغلاف : محمد وجيه

تدقيق لغوي : نجاح العالم السرطاوي

الناشر : دار ديوان العرب للنشر و التوزيع - مصر - بورسعيد

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : 00201211132879

www.dewanelarab.com : الموقع الرسمي للدار

الإهداء

كُنْتُ في الصف الرابع الابتدائي عندما كتبتُ
أول نصٍ نثري في حياتي
و قد أبكى هذا النص معلماتي حين وقعت الورقة بيد المشرفة في
مدرستي في القدس فقد كنت في (مدرسة دار الطفل العربي)
والتي أسستها الأم الرؤوم التي لم تلد إلا أنها كانت أمًا لمئات
الأطفال اليتامى في ذلك الوقت ؛ رحم الله سيدة النساء (هند
الحيسني)
معلمتي
مسطرتك
آلمتني يا معلمتي
لم تقبلي عذري
ولي لم ترحمي
ندهتك وحبات عيني
تزخ تألمي
وكم فرحت بمنديلك

يمسح دمعتي
نسيت وجعي
حين رأيتك تبتسمي
وحنان يدك
يطبطب على كتفي
حين قلت لي :
سامحي قسوتي يا ابنتي
وما ضربتك
إلا لتعي وتتعلمي
فحين تكبري ستدركي
أن العلم سلاح
فاجتهدي ولا تترددي
إن آلمتك اليوم
غدا تذكريني وتضحكي

منذ صغري و أنا أهوى الشعر قراءة وكتابة وقد كنت أدوّن كل ما أكتب بحروف تلك الطفلة البريئة اليتيمة في دفتر ذكرياتي، والتي كنت أغفو وهي تحت وسادتي وكأنها ترتل لي بهمساتها إلى أن أغفو.

و بقيت على هذه الحال إلى أن كان ذلك اليوم الذي قدمنا فيه
لزيارة عمان على أننا سنعود بعد أيام قليلة إلى القدس
و لكن وللأسف فقد فقدت أهلي، بيتي، مدرستي ومدونتي؛ ولم نستطع العودة بسبب العدوان الصهيوني التحقت بالمدرسة الثانوية بالزرقاء ثم انتقلنا إلى عمان ، أنهيت دراستي الثانوية بمدرسة الأميرة عالية والحمد لله، ومن ثم جامعة دمشق حيث انتسبت لها .

تزوجت برجل قلَّ أمثاله من الرجال ، عوضني عن حنان أبي الذي لم أرهُ أبدًا ؛ و غمرني بحب وعشق ليس له مثيل .

رُزِقتُ بذرية صالحة والحمد لله .

رغم كل السعادة التي حظيت بها مع عائلتي إلا أنني كنت أشعر أن هناك شيئًا ينقصني، ألا وهو وطني الأم قدسي ومعشوقتي والتي لم أزرها إلا مرة واحدة ولمدة سبعة أيام فقط ، وقد أسميتها سبعة أيام في الجنة .

أهدي ديواني هذا (بعد طول انتظار) إلى: القدس وأهلها فردًا فردًا
وإلى الحبيب الراحل زوجي
والحنونة أمي رحمها الله والتي تعلمت منها أن الصبر مفتاح الفرج
وإلى أخي الذي لم يزل يدثرني بعطفه وحنانه؛
و إلى أولادي وبناتي ولكل من سيقرأ حرفًا من حروفي .

كما وأقدم شكري وتقديري إلى :

الأستاذ محمد وجيه

و إلى الأستاذة نجاح السرطاوي

و إلى الأستاذة فادية هندومة

و ذلك لدعمهم الدائم لي وتشجيعي على نشر هذا الديوان .

لكم جميعًا احترامي وتقديري .

عفاف غنيم

****

المقدمةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

ما شاء الله ، تبارك الله، لله درك شاعرتنا المبدعة

الأستاذة عفاف غنيم

ما أروع ما قرأت لك و أنا أتنقل بين حدائق قصائدك و أشعارك

حفظك الله و رعاك

لقد أبدعت في تلمس الموضوعات التي تمس النفس من عاطفة جياشة لذكرى عزيزة و حب عظيم و الأعظم من ذلك هو العاطفة الخالدة في وطنيتك الصادقة و عشقك للوطن و التضحية في سبيله منذ الصغر و منذ أن غرست فيك أمك رحمها الله حب الوطن

لم تتركي هدفًا إلا و قد تطرقت إليه قاصدة من طرحه إلقاء الضوء عليه و تعريف القراء بقيمته و أهميته

فقد تنقلتِ في موضوعاتك بخفة و رشاقة و جمال بين الشّوقِ للأم و حب الحبيب و الإخلاص للوطن و الوفاء للمعلمات و الذكرى الطيبة في المدرسة و كانت هذه الموضوعات مثقلة بالكلمات الرائعة الخالدة منها :

و أولها في قصيدة "عرافتي" و تدل على الانتماء للوطن و الأمل في الحرية و العودة للقدس الحبيب كما قلت :

عرافتي

قالت لي

قبل الرحيل

إياكِ أن ترحلي

وإن رحلت

ستُزرَعُ الأشواكُ في الطريق

ولن تعودي

ضحكتْ !!!

وقهقهت طويلًا

وقلت :

يا عرافتي

أيُخلَعُ الجذرُ من ترابه ؟

يا لها من حروف رائعة و يا له من تصوير أدبي بديع

و كم أدهشتني عذوبة التصوير البلاغي في روائعك عن ذكرى أمك رحمها الله في قولك :

كل صورة تعلقت بحبال ذاكرتي واحدة تلو الأخرى؛ بداية من أنامل أمي وهي تداعب خصلات شعري لأغفو على دندنة تغريدها الحنون

أي خيال خصب هذا و سحر و بيان في هذا الإبداع ؟

كما و تحدثت عن شهدائنا الأبرار و قد كُنْتُ تحملين هم أهلهم و يقلقك شأنهم بقولك في حروفٍ مجازية رائعة :

واجهتهم بكل فخر

أنا حر

أنا ابن الشهيد

أنا ابن الأسير

و كما ذكرت في :

بحيث تختنق المفردات

حزنًا وألمًا

فقط الطيور

زقزقت لدم ساح

فدى الأوطان

رُقيٌّ في الفكرة و إبداع في العاطفة و مشاركة في المشاعر و الوجدان في الهم الكبير و ذلك في خضمّ أفكارك الراقية و الرائدة و ما تمخّض عنها حيث طرحت بعض مشكلات المجتمع من فقر

ناتج عن الحروب و عن ظلم اليهود و لذلك جاءت الموضوعات الإنسانية في قصائدك تنزف ألماً و حزناً و حسرة على الأوضاع التي يعيشها المواطنون في هذا الذل الكبير كما في قولك :

فأي عيد هذا

يا نبض روحي

وحول الوطن

كرباج العصاة

على جسده يسطر العلل

فرشوا الأشواك

في الطرقات

و لكن و مع كل هذا الحزن و الألم هناك بقعة ضوء كبيرة في موضوعاتك العاطفية التي فاضت روعة و دفئًا و سحرًا كما في قولك :

فيا نبضي

عد لفؤادي

وكفاك خمول

فأنا أعلم

أنك تراقب نهاري

وفي ليلي

تغافل النجوم

وحول محرابي

لهفك

يناجيني

و من صفاتك الوفاء حيث خصصت لمعلمتك جانبًا من قصائدك و قد أثنيت عليها بعطرِ كلماتك في قولك :

سيدةُ القدسِ الأولى – يا سيدةً لحَنْتُ لها أشعاري

بمزمارٍ وقيثارة – ورتلَتْها حناجر – أطفال حيارى

لقد تمتعت بما قرأت من إبداعاتك شاعرتنا الرائعة و قد سُعدت بكل هذه الباقات العطرة من القصائد التي رفعت سقف الإبداع و الأدب و البلاغة و الفصاحة و السحر و البيان و بما أبدعت في التشبيهات و الاستعارات و الكنايات و الرمزية التي أعطت النصوص فخامة و تميزًا و رفعة

أتمنى لك دوام التألق و الإبداع و الرقي أيتها الرائعة

دمت متألقة متميزة على الدوام إن شاء الله

نجاح العالم السرطاوي

****

حكايتي منذُ سنينَ قالتها لي عرافتي

عرافتي

قالت لي

قبل الرحيل

إياكِ أن ترحلي

وإن رحلت

ستُزرًعُ الأشواكُ في الطريق

ولن تعودي

ضحكتْ !!!

وقهقهت طويلًا

وقلت :

يا عرافتي

أيُخلَعُ الجذرُ من تُرابِه ؟

أنا الجذْرُ الثابتْ

فمن سيجرؤ على خلعي ؟

ماذا تقولين ؟

رضعت من برعم قدسي

شهد حريتي

عجنتها بنبض فؤادي

وحفظتها بثنايا روحي

شربتها بعزة وشموخ

ويا وجعي !!!

صدقت عرافتي

وها أنا أزخ مطر عيني

ندما على رحيل

لم يكن ذنبي

اقتلعوني من بيتي

من بستاني

حتى حقيبة أفكاري

خنقوها

وبت في الشتات

من غير معين

يا عرافتي

ما زال صدى صوتك

في مسمعي

يصرخ ويصرخ

اصمتي قليلًا

ودعيني أغوص في بحر ألمي

علني أجد مجذافًا

أتعلق به

وأتكئ على عكاز

كسره الأنين

ربما أضمده

وألملم جراحي

كي أتابع المسير

كسا الثلج خيوط شعري

وما زلت أنتظر

العودة منذ سنين

بومضة نور

تكحل ظلام نهاري السجين .

يا عرافتي إما أن تصمتي

أو تحمليني على جناح يمامةٍ

تزُفُّني إلى قدسيَ

كي أستكين !!!!

قصتي من واقع حياتي .

مهما ملكنا في البلاد ومهما اغتنينا

ليس هناك أغلى من الوطن الأم.

عشق الوطن ليس بعده عشق وأنا قدسية أبًا عن جِدْ .

****

بعدَ طولِ انتظارِ

تساقط ثلج شعري
وأنا أنتظر لحظة عودتي
إليك يا نبض روحي و مسقط رأسي
وحانت اللحظة
بعد طول انتظار
ولم أصدق نفسي
أتراني في حلم أم حقيقة !!
فقطعت الجسور وركبت البحور
وأنين شوقي يخفق فوق موجةٍ
تعلو وتهبط فوق بساط ريحٍ جسور
تدحرجتُ ككرةٍ فرت من مهاجمٍ مسعور
أفاق طينُ ليلي وأيقظَ حنيني
فتهتُ في الزقاقِ والحارات
أبحثُ عن داري ، عن أهلي وجيراني
فقد غيروا معالمَ الدور

تلعثم قدمي بساقٍ مكسور !!

وأسعفني كتاريخٍ أستَمِدُ منه النور

ألقيت عليه التحية، ودمع عيني

رجاه إظهار المستور

سار أمامي ، ركضت عيني وخفق قلبي

حين قال : يا ابنتي، انظري ما حل بالدور !!!

هذه أطلالك...تنزف ألمًا ...اغتصبها العابرون

شهق حزني مدمعًا ؛ تمسمرت أمام داري

صفعني الألم

حين وجدته مغفورًا مأسور

ظننتُ للعش سيعود العصفور

وأن هناك من يصدُّ الغراب عن لهم البذور

لعمري ...!!!

فالغيم سكن قنديل المآذن !!!

نحيب الحناجر !!!

احتضار المنابر!!!

إقفال المعابر !!!

اختنقتْ الآهات في الصدور

انتفض حجرٌ مغدور

وعيون الزيتون تبكي

على أغصانٍ في السجون

وفجأة !!!

ومن ثقوب جدار بيتي

رن صوتٌ في مسمعي!!!

يا ابنتي

انزعي ظلام ليلٍ لنا احتكر

وللزرع أعيدي الثمر

فصحن الأقصى الرصاص عليه كالمطر

تمردي ....وتمردي

بخيوط شمسك ارتقي ثقوب بساطي

وحرري فراشي

فما زال دفْؤه مأسور مغدور

عودوا يا ضنا روحي

فحريتي تنتظركم منذ دهور

والصخرة لؤلؤة الأقصى

تشتهي النور

مسرى نهارنا أطفأه العابرون

حينها خنقت نهر دموعي

بشموخ وكبرياء

عاهدتها

أن تبقى بين أهدابي هوية

وأن أخط حرفي بسنابل الحرية

ليبقى رصاصًا في وجه عابرٍ

لا يعرف معنى الإنسانية

أبدًا لن أصمت

وسأتابع مسيرتي

طالما في العمر بقية .

****

أنتَ مني وإليّ

كلما ابتعدت عني

اقتربت مني أكثر

تعال إليّ

الشمس تطلق إشعاعها

ويخجل القمر

حين تحلق النجوم حولي

فأراها تتلألأ فوق أزرار ثوبي

أيتها الغيمة العزيزة

امنحيني بعض القوة

اذهبي وانفجري بعيدًا عني

فقد وقعت في دوامة

كيف أخرج من همس ليل أنت سلطانه

فوق أمواج البحر

رائحة عطرك

كلما تعلو وتهبط

أشتمها

أسبح في رحيقها

وأتعلق بشراع

نسجته من حروف اسمك

طار النوم من عيني

ارتبطت الليالي بالأحلام

لم أعد أدري

إن كنت فوق السحاب

أو ما زلت

بين لحيظات حلم جميل

بين ذراعيك

وهبات الشوق تداعب وجنتي

لن أستيقظ

لتبقى معي في غدي وأمسي

فأنت تسكنني رغم البعد .

****

ماذا لوْ

الصمت رحيق همس

لم تجبني

أنتظرك !!!

فماذا لو

سِرتَ

من وقتٍ إلى وقت

مرتجفًا كرعشةِ ضوءٍ في ليلٍ حالكٍ

ولا تتنفس آهات صدرك

كغصةٍ من غير ماء

تختنق وحيدًا

لا يراك أحدٌ غير ظلك !!؟

ماذا لوْ

مرّتْ

لهَفاتُ الصمتِ التي تنفضُ المسافة

كما تنفض حروفَ الشوق أظافرَ الحنين

ولا ترتوي

في لهاثِ العتمةِ

كزهرةِ جاردينيا وحيدة

تتلهف لعناق العبير !!!

ماذا لوْ

تخطو

ولا تُبدي صمتَ قرارك

دون دندنة أو هدهدة

تختفي في زحامك

مثل ناي حزين

أو مثل صفحة

سقطت منها الكلمات

لتسمع هناك ، نقرأ فوق زجاج النافذة

من لهفة عصفور ، من الجفلة يطير !!!

وكم هو مرٌّ

أن تمرَ

وبينك وبين الباب

درب عتمةٍ، ترمي الذهول

في ركنٍ حزين

فوق رصيف انتظارك

تحدق في الظلام المنشور

رغم الحبال المنسابة كالأفاعي من القناديل الباهتة

تتلفت

كنقطة دمع ، يلتقطها التراب من غير صوت

ثم تنتظر ، وتنتظر ...

وأنت ، كما أنت ، لم تزل على بعد خطوتين

من مرمى النافذة !

في غشاوة ستائرها

وكل الحروف المعلقة عليها

تنهج اسمك

لتعتلي نقش شفتيك !

وتسكب بها إلهام شعرك

قصيدة مزنرة بالنجوم

تبرق ، فيبهرك سحرها

فلا تصحو

إلا على سنابل ضوء

يشع من لؤلؤ عينيك !!!!

فهل ستغفو وقد هلُ الفجر ؟

ولبستك عباءة الهيام

حين تمايل خصرها

تكاد جدائلها

تسترسل من لهفة آهاتك

وتفك شرائطها

المعتقة بعبير الفجر

تتلظى بها شفتاك

وتثمل منها قصائد عشق لا ينتهي أبدًا !!!

فماذا لو

لم تكن مجرد قطرة

تحملها الغيوم

فتختنق في بطن سحابة

وتبقى للعزلة جمهور !!!!

دع الريح يتسلل عبر النوافذ

كغيمة رحلت

كسرب طيور خلف الشمس

يمتص منها النور

وافتح بيدك مقبض الباب الصدئ

لتشهق أحزانك

وتحتفي بومضة نور ، بلهيب شوق

بدمعة على كأس خدك ، تغسل آلامك

وتكحل ظلام نهارك السجين .

****

سمعتُ عجباً

قيلَ لي :

أنتِ شاعرة

حتى الثمالة

قلت :أنا ما زلت خيطًا

في طرف العمامة

أنسج الأحلام

في وشاح عمري

علّ حلمًا يتحقق

في النهاية

أعاند آلامي وكلّي إصرار

على رتق أحزاني

بخيط أمل يحيك سطور الرواية

أنا ما زلت تلك الطفلة

رغم قرب النهاية

ثلج شعري فيه المهابة

داخلي حب يروي الجميع

ولن أهاب قومًا

ذوي جهالة

فمن يزرع الحب

يشرب شهده

مهما لاقى مرًا

في القعر

ترسو الحلاوة

وتستمر الحكاية

****

نديمي

أيها المرتقي بالمحبة والوفاء

أشتاقك جدًا

أقولها : وأعيدها

(أحبك) ليس كهيئة طيفٍ وإنما كملاكٍ

يهبني الصفاء ، ولأنك الماضي والحاضر

أسكُنُ زوايا محرابك

وكل ظلك المتمكنُ بي

أيُّ فجرٍ للروح إن لم تكنْ شمسه

أنت ؟!!

أحتاجك جدًا

على مفترق اللا

ينسحب اللقاء

لوعة الفراق

****

عذرًا

إن سكبت أنات شوقي
فوق أوتار ناي يغزل لحنًا
ويدندن العشق
في حديقة فؤادك
عذرًا إن نشرت حروفي
على حبل أفكارك
وحرفي
دغدغ عشب صدرك
عذرًا
إن تمادى إحساسي في مسيرة حلم
أنت ضوْؤهُ
فقد حفظتك بين أهدابي
وتكحلت عليك
عذرًا
إن غرقت سهوًا في بحر غرامك

وتعربشت بمجذاف حبك

عذرًا

إن تسرب خيطٌ من خرم إبرة

نسجت به وشاح عشق

لفحت به فؤادك

عذرًا

إن أتيتك ليلًا في أحلامك

وغفوت على صدرك

وأنت تداعب خصلات شعري

وتقرأ لي أشعارك

وكم عذرًا وعذرًا

سأدونها في مدونة

أيامي

فأنا مازلت

أركب بساط ريح

نسجته لي من أوراق الياسمين

حين وضعت حول معصمي

أساور من خيوط الشمس

أخرجتني

من قارورتي

وما زلت أحلق

بين السماء والأرض

أخافُ الاقتراب من البحر

خوفًا من الأمواج

تعاملت معي كوردة

فأهديتك عطري طوعًا

أنا لا أريدك إلا سعيدًا

معي أو دوني

فعش كما تريد وأينما تريد

لن أنساك !!

فقط دعني

أحتفظ بلهفة شوقك

وهمس حبك

يخط حرفي فوق صفحة فؤادك

فسرير أهدابي يحضن رسمك

وبساط ياسمينك

لم يزل يعانقني

وأنا

أستنشق عطرك

وإلى ما لا نهاية

سأبقى أحلق فوق محرابك

من غير علمك

فعذرًا

إن طال سلسال حرفي

فهو بعض من نبض عشقك

وألف عذر

لدقات ساعة

لم أسمعها

وهي تنادي

تك تك تك تك

هو لن يسمعك!!!

لكنه يسكنك !!!

آخر عذرٍ

لأنني قلت أحبك .

تسكنيني

ما لي أراك مني قريبة
وأنت البعيدة
ولا تسألي
رسمك بين أهدابي سكن
أتبخلين بهمس هو بلسمي ؟؟
طال الفراق واكتوي الفؤاد
بنار شوقه ألا فارحمي
سكونٌ حلّ بحرف الغرام
لكن موقد الهيام
لا ينطفي
سيري معي في درب الحياة
فالحياة قصة طويلة
لا تنتهي
تبتسم رغم الألم
وسطرها ينبض الأمل

فدعيني

دعيني

أغرف من بحر حبك

لحظة

دقيقة

ثانية

بعدها العمر فلينطوِ

من أجلك يا نبض قلبي

أذوب فيك كي ترتوي

أذوب بعضي

أذرب كلي

كحبة سكر بين شفاهك

أتمايل وأنحني

يا حبيبتي

كوني حبيبتي

وعلي بنظرة

لا تبخلي .

قبلةُ عشقي

كيف العبور إلى أشجان تأسرني

إذ لستُ أحيا ونبض القلب يرقبه

إن المنادى لهوف لا زمان له

ومسكن الحب في التحليق مرقده

حيث النداء يزف اللحن يوقظني

والدمع يرقب عيني ثم يطلقه

كم من حروف تنادي الشوق سِفرَتَهُ

والعشق فيه كنبض القلب يسكنه

لوع الوصول إلى أشواق تسكنني

إذ كيف أنسى ولهف القلب يعشقه

ليت النوى يغض الطرف يتركني

إذ لست أحيا ورمش العين يطلبه

يا من تقول سقاني الحب خمرته

والسحر منه كلحن الناي غنوته

إن العيون لمن أشتاق تندهني

والشهد منه بين الشفاه قبلته

بريقُ الحضورِ

ألفظها رعاشًا
وأنت في شريعة فؤادي قانونٌ
ليس منه مفر !!!
بل نبض يتلظى بفوهة التشويق:
" روحًا بدرب الأمل "

بمحرابك
نلتحف عباءة واحدة
هوية عشق
أبدية !!!

****

غرورُ ذئبٍ

الأرض أرضنا

وأنت قريبًا عنها سترحل

أنا لا أستطيع حياكة الحروف

زنار وجعها

يلهب خصر القصيد

يطعن حبات الصبر بين ثنايا الفؤاد

ولكن اعلم

بأن رياحك الجافة

لن تصل محيطاتي

وبأن سعيك لكسر مجذافي

لم يفلح

بل زاد في إصراري

على التمرد والمقاومة

إلى أن ترحل

فأنا ربما لا أجيد حياكة الحروف

ولا أستطيع حصاد عدد حروف غدرك

ربما لا أصرخ

ربما أضحك من شدة الألم

لكني دقيق الملاحظة

أقتلع أنفاس الحقيقة

من صمت الحناجر

ومن كل طير مهاجر

من قهقهة ضحكتك الخبيثة

وأنت تتباهى بالانتصار

اعلم

أن انتصارك مؤقت

خراف المسيرة ستجوع إلى الحقيقة

حين يجف العشب

وتعلم أن وعودك شراب من سراب

في جوف ليل أرعن

سنزرع النهار

بنجوم الأمل

نلضم الحروف

حرفًا حرفًا
في حبل الحرية
ونخيط ثقوب الظلام
نبدأ عهدًا جديدًا
بعيدًا عن الغدر والتزييف
وهذا عهدنا ووعدنا
يا أمنا وحبيبتنا
* فلسسسطين *
يا هوية الأحرار أنت

****

ظلالٌ مؤلمةٌ

الاعتراف حقيبة ألم تنتفض حولنا
واعتراف البعض للبعض غاية العدوان
حقيقة السلام إلى القدس في اللاعودة إلا إليه

اللاعودة إلا إليه بداية أول خطوة للنجاة
والنجاة مجذاف السلام
وانزلاق هيكلهم المزعوم يحدد المسار
وعيًا وعلمًا نسعى له
قلبًا وقالبًا

نستنصر لك
أقصانا الشريف
تلبية وفداء !!!

****

الصمتُ

الصمت رحيق همس

لم تجبني

أنتظرك !!

لحظة رحيل

مسيرة حلم

حبات دمع !!

الصمت روح الكلام

يهمسني

حرفك

محرابي

نبضة شوق

أينك ؟!

تناديني

رغم صمتك

من غير صوت أسمعك !!!

دمعة

على كرسي خدها

لؤلؤة تلمع !!!

الموت والحياة

نبض واحد

بيد الله

جل جلاله !!!

****

أرجوحةُ عشقٍ

ولو شققت نبضك عنه

نادى نبضتها الأولىً

ستحتمي بحجاب التمني وإن عادت لك البسمة

ارتقاء نبض التمني مهيمنًا باحتوائه

من يضُيء نجوم الأمل لولا عيون القمر !؟ ومن يحيك وشاح السماء رغم كثرة الخيوط لولا الشمس!!؟؟

الحياة والجمال في إشراقة وسجدة التعبد بمحراب العشق.

وأنادي بمحرابك

لَهِفةً

أتسمعني !؟

****

الحياةُ

كل الليالي مبللة
بعرق الآهات
والحياة بها
قصة ناقصة
تتساقط منها الأحلام
كما تتساقط أوراق الخريف
تذرف الحروف غزالة العين
مع كل حرف
تهطل الدموع
تمزق المعطف الشتوي
والشمس غادرت
قبل أن تدثر صقيع السنين
جرجرت الحزن
بجيوب ثوبي
ثقلت وفاض منها الأنين

الماء معكر

والغيوم سوداء

الحياة قصة ناقصة

نسجت بخيط

يبحث عن ومضة وفاء

بعيون الحاضرين

فالحياة أصبحت

صحراء

والرمال تركض فيها

وأملنا الوحيد

كم الرمال

الذي يبقى بأيدينا

فقد تعسرت ولادة الحرية

من رحم أبجدية

حبلها السري

تحكم به ظالم لعين.

****

لوعةُ العيدِ

في الضفة الأخرى

من عمر رحل

غفوت بحلمي

على سفح جبل

ناديت أخًا لي

في المعتقل

أتاني صدى صوته

والحزن منه اعتصر

يا أختًا أشتاقها

أتى العيد

بثوب ممزق

فوق جسد هزل

أين أمي ؟؟

أين أبي؟؟

لأزرع فوق أيديهم القبل

لا تعلمي

كم أحتاج دعاءهم

وكم اشتاقت نفسي لحضنهم

وأنا بشوقي لهم ثمل

بُعدكم

أفقدني البصر

فقد اشتاقت عيوني

لبسمة

تضيء ظلام سجني

في نهاري العتم

أحن إليك

وإلى طوق ياسمينك

يدثر عنقي

وعبيره يضمد

غصنًا أصابه شلل

لقد كسروا

قلمي

سرقوا

حروفي

والحق يا أختي رحل

فأي عيد هذا

يا نبض روحي

وحول الوطن

كرباج العصاة

على جسده يسطر العلل

فرشوا الأشواك

في الطرقات

والأفعى

تصول وتجول

حول الأهل

ولا من معين

رصاص الغدر

كزخ المطر

يا أختي

كبلوا العدل بقفل

صدأَ مفتاحه وانكسر

وأنا من خلف قضبان سجني

أنادي

بأعلى صوتي

أين المعتصم ؟

هل مات كل الفرسان ؟

ألا من فارس

يحمل سيف خالد

وينادي بعدل عمر !؟

أنظر حولي

يا أختي

فأرى

هنا جريح

وهناك من يحتضر

أذرفي دمعك يا توأم روحي

لعل جرح عمري

بها يغتسل

وبلغي كل من رضع

من برعم الوطن

أننا ننتظر

ننتظر

فليسرعوا الزحف

فأنين الوطن

تصدع منه الحجر

قبل البشر

إننا ننتظر

إننا ننتظر

فهناك دائما

ومضة أمل

تدق جرس عودتنا

ونرفع للحرية العلم

****

سافَرْتُ بِكِ

سافَرْتُ بِكِ منْ زيفِ
الزَمانْ
لِحُدودِ الأزَلِيَة
عاتبتُكِ في ليلي
وفي صباحي لحَنتُكِ
أغنية
أشعَلتُ سيجاري
ونفخت الدُخان
فرأيتُ بين حلقاتِه
عيونَكِ البُنِيَة
ترمُقُني بحَنان
وبسمَةٍ شَقِيَة
قالت:
أيْنَ أنتَ مني ؟
ومِن صراحتي الشَفَوِية

سَلَمتُكَ أفكاري
بِكُلِ عَفَوِيَة
فأنا مَعَكَ طالِبَةٌ
بالثانَوِيَة
اُرتِلُ أشعاري
بِبَراءَةٍ عاطِفِيَة
عزيزَةٌ بِنَفْسي
أحصُنُ أشواقي
فوقَ
شِفاهي القرمزية
عفيفَةً ونقِيَة
بشموخ وكبرياء
سطرت حروفي
بين اهدابك
هوية
لأتابِعُ مسيرَتي
طالَمَا بالعُمرِ
بقية

مشتاق جدًا

حين أتعلق بحبال صوتك لمصداقية
همسه الصافي بنبض الاحتواء؛
لن أتحرر من قيد الأمل
بمحراب الرجاء
وإن يندهني طيفك تراني متربعة في حديقة فؤادك
على أريكة الانتظار، أبوحُ بشعري
وأدندن لحني على أوتار نايك؛ ولا عجب إن أطلت الانتظار
لأكحل ناظري بومضةٍ من نورك البهي .
أقرّ لك بالحب الأبدي رغم الفراق
أنك أول وآخر ما أصبو النظر إليه .

أتيمم
بتراب خطوك
نجمك المنير
كحل عيوني !

أينكَ ؟

يضُم وسادتي
لهف أشواق
كنت تهمسها !
أعد تلاوتها
لتنبض بالمزيد
همساتي !!
يئن محرابي بالآهات
ذلك المتلظي بك
فؤادي !!!
أتصبّر مدمعة
وحرفِ سفري منك
يتألم !!!
أنادي طيفك
تأسرني المرايا
حين أكتبك!!!

تتسابق حروفي

أدونها

هل وصلك الهمس ؟!

أرتلها رعاشًا

والخافي مني يتنهد

أغردها!!!

ما أخفيته

يتحداني لا مفر

من حبك !!!

كلما هب النسيم

يزورني عطر

أنفاسك !!!

أنت ترانيم لحن

لم تزل أوتاره

ترتل

أحبك ...أحبك !!!

****

الحياةُ منْ غيركَ مستحيلٌ

بمداد أوردتي
أخط الحنين
أنسجه سجادة
وأمام باب منزلكم
أفرشها
من بزوغ الفجر
وحتى المغيب
أتوضأ من زخ دمعي
وفي سجودي
أنادي وأنادي
علك تسمعين
أسكب لهيب شوقي
وأداوي جرحي
بصمتي أنتظر
نسمة من أنفاسك

تعبر أنفاسي

أحيا بها لحظة

فأفرغ عصير ألمي

حيث تتجولين

فهذه اللحظة

جدًا لي تعني

فارحمي فؤادي

فالحياة حيث تكونين

انظريني مرة

وتربعي فوق سرير

أهدابي

اقرأي صفحة عيني

تسللي إلى دهاليز

عمري

تجدي حرفك لحنًا

تدندنه أوتار فؤادي

منذ سنين

فاسمحي لي بنظرة

وبعشقي لا تستهيني
فقالت : بلهف عشق
سكن الوتين
يا من أسكنتني
في حديقة فؤادك
ورويت زهرة عمري
كيف بحبك أستهين
وقد جمعنا الأنا
في عباءة دثرتنا بلهف وحنين
اعلم
أنني بعشقي سيدة
وبلهفي نجمة
وشوقي لهيب
لا يطفئه إلا عاشق
يبادلني الحنين
وأنت العشق
ومن دونك
الحياة مستحيل

يا وطني

ما زال يصرخ
داخلي ذلك الطفل الصغير
ومازلت أذكر أمي
ترمي ضفائرها أتسلقها
وبرفق تشدني وأطير
فتحت أزرار عمرها
أخرجت قنديلًا
يضيء أيامًا
خنقت خطواتي
ومنعتني من المسير
أذكرها وهي تركض
وراء رغيف يهرب منها
وهي كمهرة تلاحقه
لتسكت أفواهًا تلعق عشبًا
يابسًا مريرًا

نظرت من ثقب منديلها
فلوح لي حرف
لم يزل مقعدًا
ممنوع الحراك ،رهينًا
مزقوا قميصه
بناب ذئب
صافحه من طعن الخاصرة بسكين
فتح الغيم عيونه
وانتفض حزين
حبس الدمع
دق الرعد طبله
منذرًا بالزمهرير
سقط حرف المكان
وتفحم الزمان
يا إلهي
الفجر أصبح صغيرًا
والظل كبر كثيرًا
فمن سيجمع أشلاء الشمس التائهة

قالوا : هنا قانون

وهناك حقوق إنسان

فأين هم من كف أخي

مدماة على الجدران

وعويل الجيران

أف لحقوق

لم تأبه لليل شق أصوات الصغار

رأيتها مذعورة

خبأتها تحت قميصي

سقط الزر من عروتي

ملهوفًا محمومًا

وها أنذا

منذ ولادتي أختنق داخل ظلي

وأرتجف

أقايض حيرتي بنهر الخطر

حملت النهار بيدي

ضاعت يدي

منذ سرق السياف النظر

وأنا رضيع

قطعة عجين

أبحث عن أضلعي

في سريري تحت لحاف

مزقه الأنين

وثوبي مازال تحت المطر

لاحت لي فراشة

مزقت الشرنقة

ولم يرحمها الغزاة

فغادرت الحياة

وفوق جناحها وردة

فاح عبيرها على الضفاف

أنعشها الثوار

بصرخة أرعبوا الغدار

نحن في الطريق إليك

قريبًا سيجهض الظلام

ويبزغ النهار

في وطن استباحه ذئب مكار

صندوقُ الذكرياتِ

صندوق ساحر

تسكنه

حكايات وروايات

يحملها جدي

بين جدران فؤاده

ليروي لي ولك

عن ما لا نراه

إلا في الأحلام

قصص أهل زمان

والحب الذي كان

يجمعهم

كفاحهم بالمعول والعصا

ضد كل من يقترب

أو يحاول اقتلاع حجر

كي يحفظوا

جذور العهد

وحروف الوعد

ماذا بجعبتك اليوم

يا جدي ؟؟

الأقصى والقيامة

في المعتقل

والأحرار الرصاص

عليهم كالمطر

والعروبة في خطر

حمام السلام

ينزف حلمًا مات

في عز الظهيرة

وعناقيد الياسمين

ذبلت أمام أعين

القبيلة

أخي على كرسي الاعتراف

دقوه بالمسامير

ودمع أمي

يزخ نارًا

على هذا المصير

فماذا بعد يا جدي ؟

كل ما سلف عن كفاح

أجدادنا

يدثر ليلنا

ولكن حاضرنا يسكنه صقيع

فهل تستطيع يا جدي

أن تأتيني

بعلاء الدين

فوق بساطه السحري

يحلق بي

بين السماء والأرض

وحين أصل السماء

أمسك بشمسها

وأنسج خيوطها

جدائل حرية

أفرشها فوق وطن

غاب فجره

أجمع كل الغيوم

لتهطل دموعنا

ونروي بستان عمر

ذبلت أغصانه

تشتد من جديد

وتكمل رحله الكفاح

كي يسطر التاريخ

رحلة كفاح الأجيال

أم أننا سنبقى دمى صامتة

تحدق بجدار الحق المائل ؟

ياجدي

ليتك تريني شمس حرية

لا تغيب

وينتهي نزيف جرح يجري

في فصول المتاهات

وإلا سنستمر كفزاعة

أرهقها الوقوف .

تعالي

قال لي : تعالي

فقلت: لماذا ؟

قال: لأغفو على حجرك

تداعبين شعري

وأعود طفلًا

وتدندنين لي كما الملاك

تعانقينني بأنفاسك

أسكنها وتسكنني

وسنابل شعرك

تدغدغ وجناتي

فيزفك نايي

بلحن حي وترتعشين

تظللين وسادتي

توشوشينها بهمسٍ

يحيي نبض فؤادي

بك اتوه وبي تتوهين
أعانق روحك
وأغزل خيوطها
مع خيوط روحي
في عباءة تدثر أنانا
ونصبح روحًا واحدة
مهما ابتعدت الأجساد
وحين أصحو يا حبيبتي
أسكن روحك من جديد
أحقق حلمي
ولو من البعيد
القريب
فتزهر حديقة فؤادي
أستنشق عطر أنفاسك
أشرب كأس شوقك
أرى الدنيا
بثوب جديد
وقنديل حياتي

يستمد بريقه

من لؤلؤ عينيك

يا حبيبتي ، يا ملاكي

يا عشقًا روى وجداني

لا تعلمين كم أحتاجك

وكم أنا بك سعيد

فتعالي

ودثري فؤادي

تمايلي

كفقاعة من فرح

عانقيني بلهفك

وبهمسك

ترطبين أشواقي

وتطفئين اللهيب

تعالي

لتنتعش أوتار عمري

ومعًا نرتل

لحن حبنا الفريد

لعوبٌ أنتَ

يا سيدًا
قلبي له اختار
وتغلغلتَ بين الأوتار
رسمتك حبًا أبديًا
وعشب روحي
له دثار
رويتك من ندى عيوني
وا أسفي
جففتَ حديقتي
وعبثتَ بزهوري
ضممتُ أنيني
بحرفٍ
أعلن سوء الاختيار
ومسحتُ كل حروفك
من حقيبة أفكاري

وطويت كل الأشعار

دونك عني

ابتعد...ابتعد

فالحب عندي

براءةٌ ونقاء

عشقٌ وفداء

شهدٌ يسري في الأوتار

وأنت

غريب الأطوار

غرورُكَ

أفقدك الإبصار

أصبحت ليلًا من غير نهار

عطرُكَ

غربيٌ مزيف

وأنا عزيزة النفس

لماحة ذكية

غيورة

دمي يفيض شرار

اذهب لأشباه النساء

وأكثر بينهم الترحال

أعترف

أنني أسأتُ الاختيار

وها أنذا

أرسو في مينائي

وأرفرف بشراعِ سفينتي

لتعلم أنني القُبطان

لملم خيوطِكَ

وارحلْ

وانسجْ من خيبتكَ وشاحًا

يدثر صقيع أيامك

واعلم أنني أبدًا

لن أنهار ..لن أنهار

فجمرُكُ ثلجٌ

رميته في جوف الأنهار

يا من ظننتكُ يومًا

عنتر عبلة

قيس ليلى

ولكنَّكَ مزاجيّ الهوى

كما شهريار

فارحل عني بعيدًا بعيدًا

ودعني في دربي

وامضِ

فأنا أحتاج فارسًا

وإنسانًا إنسان

أكمل معه المشوار

****

أكرهكَ عشقًا

نعشق بجنون وننسى

من نكون

أحببتك

أكثر مما ينبغي

وهمس فؤادي

بين رحى نفسك يجول

فرأيتك

على أرصفة الغرام

تبعثر حروفي

كأن شيئًا بيننا لم يكن

يا من سكنت فؤادي

كنت فوق عنقي قلادة

كلما تعلو وتهبط أنفاسي

تعانق رسمك

خلعتها قصرًا

وجعلتك صفرًا

فوق صفحة

كنت أول حروفها وآخرها

ثقبتها

فتناثرت

حرفًا حرفًا

أكرهك عشقًا

وآثرت أن أبقيك

داء مرهون

لتبقى وحيدًا

على سطر ليس فيه همزة وصل

ولا أي إشارة للسكون

فكن حيث أردت

واعلم أنك ستبقى

فوق رف من رفوف حياتي

مركونًا مذهول

****

سؤالٌ

تمهل أيها الحب الجامح
دعني أسألك سؤالًا :
هل أنت حقيقة أم وهم ،
رسمته خيوط الخيال ؟
عطر أم وهج جنون ،
همس أم سربة أسرار ؟
سرق النوم من عيني
وبت أرتلُ الأشعار
عن حب ضل الطريق
والفؤاد احتار
داهمتني رياح باردة
تلفحت بنبض شوقي
أقاوم الإعصار
فالغرام مقدر
والحب شمعة تكحل

سهاد عين لا تنام

وإن أتى الحب

في عز وجع

يضمك بشغف

وتتلاقى الأرواح في الأنا

وبلهف يسأل الغرام

هل بين حروفه حرف ضم ؟

أم أن كل الحروف طرح و كسر ؟

ولو جمعنا الحرفين ،

هل يكون الحاصل حبًا ؟

أم يهجم حرف ضرب

بعصاه يقسم ظهره وينهار

يا عصفورة فؤادي

لقد تألمت كثيرًا

حين رأيت الحزن يسكن عينيك

وبلوعة ارتعش فؤادي

فأدركت أن الحب

نفحة من همس ووصال

ينتظر

إشارة مرور من خصلة شعرك

تهفهف حولي والعود يتمايل

برقة ودلال

فدعيني أغفُ بين ذداعيك

تمطر السماء وردًا

تعطر حلمي ويبدأ ليلي

بالابتسام

فالشمس وعدتني

أن تخط سنابلها

فوق صفحة يدي

لأغزلها برمشي

شال عشق يجمعنا أنا وأنت

وحروف حبنا

تصبح كلها

جمع وضم

تتفجر من سكون ليل

أتعبه الانتظار

جرحٌ ينزفُ

أنا اللاشيء

وأنت كل شيء

أنا العدم

وأنت الحياة

أبحث عن ومضة أمل

فيقتلني ألمٌ

خذلته حبة الشفاء

أنا اللاشيء

جسد حي

نبض ميت

أنسج من حروفي شراعًا

عله يحملني

لبر الأمان

أو

وشاحًا يدثر صقيع الأيام

أو

أرصها عكازًا

أتكئ عليها

أضرب بها بنات أفكاري

لتتساقط من عروة العطف

حروفها رطبًا

فوق صفحاتي

حرف يوشوش وسادتي

يُضمد جراحي

حرف يُسامرني

حرف يُضحكني

وحرف

يَبكيني حين يجرحني سيف الكلام

أنا صرخة

مزقتها بسوطك

شمعة أطفأتها

برياحك

وها أنا جرح

ينزف

ويرسم الابتسام

أتألم بصمت

وأصرخ من غير كلام

فلا تكن

أنت والزمن علي

في موكب الفواصل

فأنا بالنهاية إنسان

إنسان !!!

النفاق ليس سلعتي

والصدق يعلو جبهتي

الحب طبعي

والحقد ليس وجهتي

فقط

بحرفي أقاوم الأنين

أرتق ثقوب وجعي

لهاث وحدتي في ضنك السنين

أنا حرف يزرع الحب

في كل حين
ووحدي أشرب
كأسًا مرًا يجري بالشرايين
أنا إنسان
ضاق به الزمان
ثقلت فوق ظهره
حقائب فاضت بالمحن
ولم أزل أعلن
التمرد والعصيان
في كل مكان
يعصف به الطغيان
أنا لست فلانًا بن فلان
أنا فقط إنسان
من خلق الرحمن
يعلن له
الشكر والعرفان
ولغير جلاله
لن أنحني ولن أدان

أوراقُ المساءِ

تأرجحت السياط بين خطوط الجسد ، وكأنما الفراق صرخة أنين
لدفع ضريبة الغربة
بصمت يصرخ متألمًا
رغم أنها لم تستطع فصل رأسي عن عنقي، لذا تسارعت أمامي
كل صورة تعلقت بحبال ذاكرتي واحدة تلو الأخرى؛ بداية من
أنامل أمي وهي تداعب خصلات شعري لأغفو على دندنة تغريدها
الحنون، إلى أزقة وطني وشرفة بيتي حيث فنجان قهوتي مع عبق رائحة
الياسمين أتنفسه ، وأحفظها لك بين ثنايا كتابي الذي أشتاق ليتربع بين
يديك ليكون كحل عينك ، وتقرأني حرفًا حرفًا ، فأشهق وتكتوي
دموعي فوق لهف روحك ، فما يتعلق وبالروح يستحيل نسيانه..،
روحك الغائبة الحاضرة تسكنني
دقة دقة
يتسارع نبض
قلبي
انتظار اللحظة !!!

****

متهمٌ بريءٌ

هذه الدنيا

مزاجها مرهق

فمن بالروح يترفق

منذ الولادة

أحمل بؤسي بسلاسل ظلي

أرتجف خوفًا

وظلي قابع حولي يتوسد

حجرت على ذاكرتي

وسكبت حبة نهار

في صفحة يدي

رأيت ما فات من عمري

فبكيت وبكيت

على بيت كان منيرًا

بلآلئ أمي

وجدران كانت تضحك

حين تراني

وأخ يمتص أحزاني

وبات عشًا من قش يبس

لا يسمن ولا يقي

من نفحة برد

أو لهيب حر

وأتى العيد

فبحثت بين دروج عمري

عن ثوب جديد

وحذاء يقيني

من شوك الطريق

سخر الوطن مني

أتريد ثوبًا وحذاء

وجسدي عارٍ

مزقه طاغٍ عربيد

تناثرت دموع روحي

ضاق الصدر

وعدت ألتمس المنام

وخزتني الذاكرة

وتسلقني جبل الأنين

اتهمني العصاة بالتمرد

تلقفني ثعبان

فقلت :

أنا أبحث عن الأمان

نصبوا لي محكمة

والشهود جنود ذاكرة

لا تنام

رجوتها

أن تسمح للنسيان

أن يزورني

لحظة

دقيقة

لأبحث عن رغيف

ركض مني منذ زمن

وبذور الألم

أكثرت عناقيد وعناقيد

تأبطت ذراعي
وما من مفر
سكنت تضاريس طفولتي
وها قد
شاب شعري
وما زلت أنهج
وفي البراري أصرخ
وقدماي تصارع المدى
إلا أنني بقيت
متهمًا
صرخت أنا بريء
فقالوا :
أبعدوه
هذا خطير
خطير لأني لم أقطع النهر
خطير لأني أرفض الغدر
واجهتهم بكل فخر
أنا حر

أنا ابن الشهيد

أنا ابن الأسير

أنا ابن القدس

مليكة فلسطين

المحكمة أعلنت القرار

ابتروا هذا الغصن

لقد أعلن العصيان

اقتلعوه من الجذر

كي لا ينبت من جديد

صدى صوتي

زلزل المكان

يا دنيا مدي لي يدك

وامسكي يديّ

لكن يديّ

ضاعت بين يديها

وحل الظلام

وما زلت أنتظر النهار.

كنا وكانَ

ليشهد العالم
أننا كنا أصدقاء
من حلمة القمر
رضعنا الوفاء
ومن خيوط الشمس
نسجنا عباءة
تدثرنا من صقيع الغرباء
زرعنا بذور السلام
والحمام رفرف في كل مكان
ينادي الأهل والخلان
لكنهم تاهوا
في زمن هرب منه الأمان
من بين ممرات أصابعنا
تسلل الظلام
سرق أحلام أطفال

شاخوا

واتكأوا على عمود

خطفوا نوره

في طريق وعر

البصر فيه عريان

كم نشتاق لدار ذي زرع

تين وزيتون

خوخ ورمان

ونسيم العاشقين

فل وريحان

في دار لنا

ورغيف يجمع الخلان

انشق القمر

وعينه أطفأها إعصار

خيم الظلام

حتى أصبح الليل والنهار سيان

بلاد العرب

مزق بساطها

ذئب سعران

فرق تسد

من يقبل يد السيد

ويصبح عبدًا له

دمية يحركها كما يشاء

يأخذ النيشان

ومن يرفض الركوع

يقدم قربان

فمتى نصحو

ونقطع رأس حية

نشرت سمها في كل مكان .

متى ومتى ومتى ؟

ومن سينقذ السفينة

من وحل غرق فيه القبطان ؟

فمرحى لكل حر

يسطر بشموخه حرفًا للحرية

وألف رحمة لكل شهيد

دمه يسابق المطر

في واد الجفاف

ويعيد نضارة الزرع

والبسمة للشمس

فهو شبيه الفجر

والخدان قوس قزح

الأبجدية

لا تقوى على نعيه

بحيث تختنق المفردات

حزنًا وألمًا

فقط الطيور

زقزقت لدم ساح

فدى الأوطان

وأينعت سنبلته

في أفواه التائهين

عن ديارهم

وفي عيون القابعين

في السجون

من أجل حرية الأوطان

إبقَ حيثُ أنتَ

يا من لا ترى رطب النخيل

في قلبي

كحل عينيّ تاه

في بحري

من سيهز نخيل روحي؟

كي تتساقط شهدًا

في أوتار نبض

قال لي أحبك !

أتراك نسيت دندنة لحنك !

من تراه

قطع حبل شوقك ؟

فوقعت في شِباك صيده

وسرت في محطات

قد تعثر فيها خطوك

حين اشتعلت

براكين الغيرة

وهبت نار صدرك

في لحظة آلمتني

توهت روحي

ولم أعِ ما حلّ

وما حدث

أفقدني كما أنت

عنوانًا كتبناه معًا

وكأننا كتبناه فوق رمال

تبعثر مع أول هبة ريح

أنا ما كنت يومًا

سلعة تنتظر

بعض رسلك

ولم أعد أبالي

بما أسمعتني من همس عشقك

نخلتي شامخة

تظلني .. توقظني

من عصف رياحك

لأسير في قطار عمري

بين محطات

يسكنها النور

في كل محطة

أقف واثقة بنفسي

كنجمة تستمد وميضها

من قمر يحلق حولي

ينير دربي

لأتابع مسيرتي

في محطات حياة

لا انحناء بها

فأنا أسبح في بحر

تعصفه رياح

تعلو أمواجه تارة

وتهبط تارة

وأنا أتمسك بمجذاف إرادتي

عزتي وكبريائي

فيحملني إلى شط الأمان

ابقَ حيث أنت

وعش حياتك كما يحلو لك

أنا أحتاج إنسانًا

يرسم بسمة الأمل

ليضيء ظلام نهاري

يرتق ثقوب جراحي

يلملم بنقاء منديله

زخ دموعي

قبل أن تتساقط

ترتق ثقوب أوجاعٍ

تعبث بأحلامي

هذا ما رجوته منك

فوا عجبي !

يا من قلت لي يومًا

أنني حبك !

وأني من تربع فوق عرش فؤادك!

أين ذاك الحب

أتراك نسيته ؟

سيدَ الحرفِ

يا سيد الحرف

هل تاهت بيدك الحروف

وضلت الطريق

خنقت حروفي بوسادتي

وأهدابي تنتظر

حرفًا

كي تفيق

أناديك في صباحي

فأجدك لأحلامي

رفيق

فوق سرير أهدابي تربعت

تدندن بقيثارتك

لحن حب فريد

تدندن وتدندن

وأفيق

أعاتبك

تداعب خصلات شعري

وتهمس

اعذريني

إن أطلت الغياب

واعلمي

أنك من سكن الفؤاد

ورويت زهرة جفت

وها هو بستان عمري

ينعشه عذب حرفك

الرقيق

من شغف أرواحنا

تلألأت النجوم

خجلت

وأضاءت لنا الطريق

فاعذريني

إن تأخرت

فالغد قريب

أيقظتني دمعة

شهقت

أكل هذا حلمًا

عانقني ألمي

وأشعل في الفؤاد

فتيل الحريق

وعدت أحتسي دمع وسادتي

فلمحت طيفه

وكأنه يناديني

لا تبكي حبيبتي

اللقاء قريب اللقاء قريب

فأنت سلطانة فؤادي

وأنا في بحر عينيك

غريقٌ غريق

فافتحي باب محرابك

كي نطفئ الحريق

****

عابرةُ سبيلٍ

وما أنا إلا عابرة سبيل
أطوف بعمري
هنا وهناك
وأرتل المواويل
موال احتياج
لأب غادرني
قبل أن أبدأ المسير
موال حنين
لأنامل أمي
تلملم شعري في الضفير
تربت على كتفي
تشرب عصير ألمي
أغفو على صدرها
وأغوص في حلم جميل
رحلت وبكيتها

وما زلت ببكائها عليل

ضمني أخي

فرش جناحيه لي

لملم ألمي

وقال:

أنا هنا

بأنفاسي أضمد لك

ثقوب الأنين

وأنت بدفء حنانك

لي تدثرين

ثم ..

موال العشق الأزلي

أعانقه في بحر نهاري

وفي ليلي

أغرق معه في حلم

دفيء

والغرام سخي

أعيش لحظة في خيال

فليكن خيالًا

الخيال لحافه وفيٌّ

ويعود موال الألم

ينادي

وينادي

تزحف عيني

وكأنها لا ترى

وأصم أذني

كي لا تسمع

أرجوه أن يبتعد

قليلًا قليل

دعني وشأني

باع العمر طويل

سأغسل الألم بدمع عيني

وأنشره على حبل غسيل

ومع هبوب الريح

يطير ويطير

فما أنا

إلا عابرة سبيل

في عمر يجاري الحياة

بنفس طويل

أرسم البسمة

وأداوي العليل

والوجع يسكن ليلي الطويل

أعانق شمس نهاري

لعل جراح عمري تستكين

وإن ذبلت ذاتي

زملوني

زملوني

بزهر الياسمين

****

سيدةُ القدسِ الأولى

يا سيدةً لحَنْتُ لها أشعاري
بمزمارٍ وقيثارة
ورتلَتْها حناجر
أطفال حيارى
لوعتهم الليالي
ودمعت عيناكِ
حين رأيتيهم مبعثرين
في الأزقة
يعتصرون الألم
سألت ماذا جرى لكم ؟
والدمع من العيون يزخ المطر
أجابك طفل
تلعثَمَ الكلام منه
وبصوته العليل
قال :
طُرِدنا من المنزل والبيارة
سمعنا صوت الغارة
فزحفنا نبحث عن مغارة

ذبحوا أبانا
وسجنوا أخانا
وأصبحنا في الطرقات مبعثرين
هذه قصة دير يس
المذبحة الأليمة
فُجِعْتِ من هولِ المصاب
وأسرعتِ
لقرع الأبواب ونجدة الأبرياء
خَيَّمْتِ بعباءةِ حبك
لتمنعي الصقيع
فتحتِ الباب على مصراعيه
وبدأتِ بتربية الأجيال
يا سيدةً
خجل من نخوتها الرجال
لا عجب فأنت أخت؛
هرم شهدائنا الأبطال
عبد القادر الحسيني
سيد الرجال رحمه الله
يا أمي
يا سيدتي

كم من أجيال وأجيال
أطعمتِ ،أسقيتِ ، دفّأتِ
علمتِ وخرجتِ
فهل تعلمين عدد البنات والبنين ؟؟
لا يحصون يا سيدتي
على مر هذه السنين
يا من حضنتِ بكفيك
آلاف الأيدي
بحب وحنين
عطرُكِ فاح
في كل زمان ومكان
لقد أنْجَبَتْ فلسطينُ
حرائر ماجدات
فكنت أنت تاجًا
فوق رؤوس الجميع
والجميع لك مطيع
يا أعظم أم
في زمن
هجم فيه الغول
على الدار

وعاث بالبلاد الدمار

وقفت كلبؤة سرقت

منها المروج

وكنت كنسيم رطب

في ليالي صيف مجمر

فتحت الأبواب

وناديت الأحباب

وجعلت لكل سؤال جواب

غزلت بأهدابك وشاح أمل

ماذا أقول ؟؟

يا سيدةً

سطر تاريخ نضالك

كل الأجيال

أيتها الراحلة العظيمة

أفتخر

أنني إحدى بناتك

أحن إليك

وأشتاقك

كما يشتاق الرضيع

لبرعم أمه

اشتقت لجلستنا
حول المدفاة
وأنت للقصص لنا تسردين
وأفلام نضالك حول العالم
من أجلنا تعرضين
درب جهادك المنير
يا أم البنين
يا كحل العين
أنت في القلب تسكنين
كم أحن إلى حضنك الدافئ
أغفو في بيتك
على سريري
وداخل فراشي
أدون أشعاري
لأطوي صفحة آلام
فراقي لهذه الدار
ولكن يا أمي
هكذا عبثت بنا الأقدار
وتاه بيَ المسار
وها أنا أتأرجح

بين الليل وظلام النهار
يا عزيزة قوم
رحل جسدها
ولم تزل روحها
تُشحَذْ بها الدواوين
لو جمعت خيوط الشمس
ونسجت تاجًا
لرؤوفة رحيمة مثلك
لن نفيك حقك
باركَكِ الله
وجعللكِ في جنان الخلد
مع الصديقين والصالحين.

ابنتك المحبة

عفاف غنيم

****

أختم باقة زهور للراحل موجي ورحيق دربي

لكَ وحدكَ

سلام فؤاد

للنبض رسول

سلام الشوق

نسيمه يعبق في كل الفصول

سلام عين بصمت تقول

أيا قمري لمَ آليت الأفول

شمسي تنادي وخيطها مذهول

ذابت في بطن السحاب

ترفض النزول

وزرقة السماء

تبحث عن المسؤول

فيا نبضي

عد لفؤادي

وكفاك خمول

فأنا أعلم

أنك تراقب نهاري

وفي ليلي

تغافل النجوم

وحول محرابي

لهفك

يناجيني

بهمس يناديني

ويجول

بعطرك تنعش فؤادي

وترعش أوتاري

لتعلمني

أنك المسؤول

وأنك رغم الغياب

معي تسكنني

فعشق الروح أبدًا أبدًا لا يزول

سلامي ختام كلامي

يا ملاكي

ونبض روح
لا تخفق إلا لك
يا من كنت لي
نبض العشق
ستبقى ساكن الفؤاد
إلى أن ألقاك
في بطن سحابة
تجمعنا معًا
تدثر صقيعنا
عباءة الرحيل
لن أقول وداعًا
على أمل لقاء قريب

****

فهرس الكتاب	

تم بحمد اللّه


ديوان العرب
للنشر و التوزيع